

لقاء مع مفصل تحول من فصيل آخر

لماذا؟

(من الناحية السياسية، الداخلة ساحة صدام محتدم والجبهة في تلك المرحلة كانت الأداة الأكثر وضوحاً
برنامجياً كما أن أدواتها فاعلة...)

لم تكن الجبهة مجرد ظاهرة نخبوية بل حركة شعبية واسعة رغم أنها تتبنى رؤية فكرية غربية ونقدية للوعي
الشعبي التقليدي والديني، لكن صدق الممارسات السياسية والنضالية ووضوح موقفها انعكس إيجاباً على النظرة
إليها بما زادها تأييداً، بعكس القوى الأخرى التي افتقدت الصدقية الأخلاقية السياسية رغم رؤيتها الفكرية.

حتى في أكثر الأوساط تخلفاً كان الناس ينجذبون للمواقف السياسية والسلوكية للجبهة.

كما تميزت الجبهة بالوضوح في مسألة التحالفات، بتقديم الأساسي على الثانوي، مع قدر من المرونة بما
يدل على بصيرة سياسية ورؤية إستراتيجية لعملية الصراع، دون أن تلغي التباينات والتناقضات أو إيصال ذلك
حد الصراع والاحتكام للعنف والسلاح... وذلك دليل نضج سياسي إضافة للجمع الجدلي بين أشكال وأساليب
النضال، وتقديم شكل على آخر تبعاً لحركة التناقضات ومستواها.

وعلى صعيد فكري كان لدى الجبهة رؤية فكرية بمدلول طبقي واضح ترى في الماركسية مرشداً للعمل ومحدداً
للخط السياسي. فالمجتمع الفلسطيني بحاجة لرؤية تعبر عن فهم صحيح للمكونات والكتل الطبقية، سيما في ظل
تنامي الحركات السياسية البرجوازية والإسلام السياسي... أي التعبير الحقيقي عن الكتل الاجتماعية المستقلة
والمهمشة وحاجة المجتمع للديموقراطية بمفرداتها، رؤية مناهضة للمركز الامبريالي العولمي وبعيدة أيضاً عن
الانغلاقية الأصولية والعودة بالمجتمع للوراء... وهذا عبرت عنه الجبهة حينذاك ليس بالرؤية فقط بل أيضاً
ببناء الأدوات الحزبية والنقابية والنسوية... التي ساهمت في تأطير المجتمع والتأثير على ثقافته...

وهذه الأدوات أصبح لها حضور شعبي واسع بعيداً عن الإقصائية بل في حوار مع واعتراف بالآخر... إلى
درجة أن تشارك الجماهير في جنازة قائد شيوعي...

أما على مستوى التثقيف بالرؤية الفكرية - السياسية فكان عمل الجبهة ممنهجاً بعيداً عن العفوية، فثمة
برنامج تثقيفي متعدد الأبعاد والآليات في محصلتها تساهم في بناء إنسان جديد قادر على التفاعل والفعل
والتغيير... مثلاً الكلاسيكيات الماركسية، تجارب حركات التحرر، اليمن، نيكاراغوا، فيتنام... كوبا... كلها
أسهمت في صياغة هوية فكرية / سياسية / تنظيمية لا زالت آثارها لهذا اليوم رغم التفككات والأزمة البنيوية
التي تعيشها الحركة السياسية الفلسطينية.